او جزء منها بدون أدنى زراعة او خصصت لاية زراعة اخرى يسقط حق صاحبها في الانتفاع بأحكام المادة الاولى سقوطاً كليًّا او جزئيًّا وتدخل الارض تحت حكم القانون العام من حيث ربط المال ويكون سقوط الحق بمقتضى قرار من ناظر المالية بناء على معاينة مندوب من المديرية ومعهُ عمدة البلد واثنان من ارباب الاراضي بالناحية. والقرار الذي يصدرهُ ناظر المالية لا يقبل الطعن فيهِ مطلقاً ويدرج بالجريدة الرسمية انتهى (انظر باب التقاريظ في هذا الجزء)

كتاب روزبري عن نبوليون

(٦) المندوبون

لما عقدت المعاهدة بين الدول المتحالفة في ٢ اغسطس سنة ١٨١٥ اشار الوزير كسلراي على النمسا وبروسيا وروسيا ان تنتدب كلُّ دولة منهنَّ رجلاً ترسلهُ مع نبوليون الى منفاهُ ليراقبهُ ويحقق وجودهُ فيهِ. اشار بذلك ثم ندم ولات ساعة مندم . واتفق المتعاهدون على ان يطلبوا من ملك فرنسا ايضاً ان يوفد مندوباً من قبلهِ لهذه الغاية . وابت بروسيا ان ترسل مندوبها حاسبةً ان نفقاتهِ تزيد على النفع الناتج لها منهُ واصابت في ما فعلت اما الدول الثلاث الاخرى فارسلن مندوبيهنَّ ليتحققوا وجود نبوليون في منفاهُ وما منهم من رآهُ فيهِ سرأى العين الاَّ واحداً رأى جثتهُ بعد موتهِ . وظن المندوب الروسي انهُ رآهُ مرةً واقفاً على درج البيت الذي كان فيهِ والمندوب النمسوي انهُ رأى بنظارتهِ رجلاً على رأسهِ برنيطة مثلثة فحكم انهُ نبوليون وكذلك رأى المندوب الفرنسوي بنظارتهِ شبحاً ظنهُ نبوليون ثم ابلج لهُ ان يرى جثتهُ بعد وفاتهِ

ولما لم يكن لهؤلاء المندوبين عمل آخر يعملونهُ في الجزيرة جعلوا يقابلون حاكمها ويسألونهُ عن نبوليون ويطلبون منهُ ان يريهم اياهُ وهو ينظر اليهم كخصوم مناظرين لهُ في السلطة فيستثقلهم ويهرب منهم . وعلم نبوليون بتشوُّفهم الى رؤيتهِ فجعل يحترس منهم لئلاَّ يروهُ ثم دعاهم مرةً للغداء معهُ فرفعوا في حيص بيص واخيرًا بعث اليهِ المندوبان الروسي والنمسوي يقولان ان مقتضيات الحال لا تسمح لهما بذلك وبعث المندوب الفرنسوي يقول انهُ منتدب لحراستهِ لا لضيافتهِ

ويقال ان الوزير تلرند ارسل هذا المندوب انتقاماً من نبوليون لانهُ ثرثارة سخيف العقل ونبوليون لا يحتمل من كان كذلك فتنشقُّ مرارتهُ منهُ ويموت كمدًا . لكن الحساب الذي حسبهُ لم يصح ومندوبهُ لم يكلم نبوليون ولا رآهُ

واسم هذا المندوب مركيز منشانو كان كولونلاً لما كان نبوليون ضابطاً صغيراً وكانا في فرقة واحدة من الجيش الفرنسوي وتناظرا في محبة فتاة اسمها مداموازل ده سان جرمان ففضّلت رجلاً آخر عليهما واقترنت به . وكان منشانو ماجناً خالع العذار على كبر سنه لانهُ كان قد ناهز الستين . وقد ارسلتهُ الحكومة الفرنسوية لتحقق وجود نبوليون في الجزيرة ويراهُ بعينهِ كما تقدم فلما وصل اليها سأل حاكمها المرشال برتران عما اذا كان مولاهُ يرغب في رؤية المندوبين . فسألهُ نبوليون عمَّا اذا كان المندوبون اتوهُ بمكاتيب من ملوكهم فقال الحاكم كلاَّ بل اتوا طبقاً لنص المعاهدة لكي يتحققوا وجودهُ . فقال نبوليون وهل معهم صورة من هذه المعاهدة فنتشوا عنها ووجدوا انهم لم يأتوا بصورة منها وهي التي تخولهم حق الاقامة هناك وبعد ان فتشوا عنها ثلاثة اسابيع وجد المندوب النمسوي عدداً من جريد الدببا ملفوفة امتعتهُ به وفيه صورة المعاهدة فارسلهُ الى نبوليون فاحتج نبوليون عليها ورفض مقابلة النواب بتاتاً ومن ثم زادت رغبتهم في رؤيته حتى بلغت حد الجنون على ما قالهُ الحاكم لو . وحاول منشانو مرةً ان يدخل بيت نبوليون عنوةً فقيل لهُ ان نبوليون اقسم ليقتلنَّ كل من يدخل بيتهُ فانثنى

وكان مع منشانو كاتب يكتب رسائلهُ وهو امتياز لهُ على المندوبين الآخرين لكن هذا الكاتب كان رقيباً عليه يكتب الرسائل ويعقّب عليها كما يشاء فنقض اكثر ما فيها كقولهِ ان انتقاد المندوب على رفيقيهِ لا اساس لهُ وهو انما يذمُّ مالا يفعلهُ ولا يهتم بفعل شيء ممَّا يطلب منهُ فعلهُ

واسم المندوب الروسي الكونت بلاين وكان الجميع يحبونهُ ويكرمونهُ لانهُ ظريف وديع رزين على الضد من منشانو المندوب الفرنسوي وقد امرهُ الامبراطور اسكندر ان يعامل نبوليون بالاحترام الواجب لشخصهِ ورسم بيدهِ خطاً تحت كلمة "الاحترام الواجب لشخصهِ" لزيادة التأكيد . والظاهر ان الحكومة الروسية عدلت عن ذلك بعدئذٍ لانها طلبت من مؤتمر اكس لاشابل ان يظهر نبوليون نفسهُ مرتين كل يوم للمندوبين وان يجبر على ذلك بالقوة ان لم يفعلهُ برضاهُ ولكن عجزت كل قوات اوربا عن ان تجبرهُ عليهِ

وابتدأ الكونت بلاين عملهُ في جزيرة القديسة هيلانة بعشقهِ لفتاة اسمها مس برك ثم تركها واقترن بفتاة اخرى اسمها مس جنصن وهي ربيبة السر هدسن لو . ويظهر ممَّا كتبهُ غورغار ومنتلون ان نبوليون كان يمني نفسهُ بان الامبراطور اسكندر يودهُ وانهُ عازم على ارجاعهِ الى اوربا والسعي في خلع البربون واعادتهِ الى عرش فرنسا . ويقال ان ذلك كلهُ مبني على رسالة ارسلها الامبراطور اسكندر الى نبوليون . وقد اقام لورد روزبري الادلَّة على ان الامبراطور اسكندر

لم يرسل رسالة الى نبوليون ولكنهُ لم ينفر امنية نبوليون ولا انهُ كتب كتابة في هذا الصدد ازال فيها بعض الشبهات التي اوقعت النفور بينهُ وبين روسيا آملاً ان تصل الى اوربا ويراها الامبراطور اسكندر فتحرّك فيهِ الشفقة عليهِ ويسعى في ارجاعهِ من منفاهُ والاَّ فيرأف على ابنهِ حتى اذا عاد الى عرش فرنسا يوماً تكون روسيا صديقةً لهُ. لكن بلماين لم يدرِ بذلك ولا كان لهُ شأن في الدسائس التي كانت تجري في تلك الجزيرة

والمندوب النمسوي البارون ستورمر كان شاباً في الثامنة والعشرين من عمرهِ لما وصل الى جزيرة القديسة هيلانة وكان امرهُ اصعب من رفيقيهِ لان حكومتهُ كانت تلحُّ عليهِ دائماً بالاتفاق مع حاكم الجزيرة والاتفاق معهُ ضرب من المحال. واراد نبوليون ان تكون لهُ علاقة مع هذا المندوب فارسل يسألهُ عما اذا كان يستطيع ان يأتمنهُ على رسالة يوصلها الى امبراطور النمسا اذا اصيب بداء عياء فاجاب البارون انهُ يسأل حكومتهُ عن ذلك ويرد عليهِ الجواب والظاهر انهُ سأل ولم يجب ثم استرجعتهُ النمسا بطلب انكلترا ووكلت مندوب فرنسا لينوب عنها فرآها مشانو فرصةً لزيادة رتبتهِ وراتبهِ فطلب من حكومتهِ ان يزاد راتبهُ ٥٠٠ جنيه في السنة ومن الحكومة النمسوية ١٢٠٠ جنيه

ولم تتفق تقارير هؤلاء النواب الثلاثة الاَّ في ثلاثة امور وهي الكراهة الشديدة للسر هدسن لوحاكم الجزيرة والشكوى من غلاء الاسعار فيها لطلب زيادة الراتب وتأثير هواء الجزيرة في اعصابهم

(٧) معيشة نبوليون في منفاهُ

كانت مدينة لُنْوود التي أُنزل فيها نبوليون مجموع اكواخ اقيمت مزارب للبقر. والبيت الذي خصص لمنامتهِ غرفتان صغيرتان حقيرتان. ربَّ القصور الفاخرة الذي فتحت لهُ قصور الملوك والقياصرة ابوابها قضى السنين الاخيرة من عمرهِ في غرفتين طول كلٍّ منهما ١٤ قدماً وعرضها ١٢ قدماً وارتفاعها ١٠ اقدام في احداها سريرهُ الذي كان ينام فيهِ وهو في ميادين القتال ومقعد عتيق كان يجلس عليهِ ويضع كتبهُ حولهُ والغرفة صغيرة جدًّا ولكنهُ وضع فيها من آثار عظمتهِ ومجدهِ مغسلةً آنيتها من الفضة وصورة زوجتهِ الملكة ماري لويز وصورة ابنهِ ملك رومية راكباً على حَمَل وتمثالاً نصفيًّا لابنهِ ايضاً وصورة لزوجتهِ الاولى جوزفين وساعة الملك فردرك الكبير التي اخذها من بوتسدام وساعتهُ لما كان قنصلاً معلَّقة بسلسلة من شعر زوجتهِ ماري لويز. وفي الغرفة الثانية مكتبة صغيرة ورفوف للكتب وسرير آخر يستريح عليهِ نهارًا وينتقل اليهِ اذا قلق ليلاً

وكان يتكئ في الصباح على المقعد لابساً لبسة المتفضل ورأسهُ ملفوف بمنديل وطوق قميصهِ مفتوح وامامهُ المائدة عليها بعض الكتب . والكتب مبعثرة حولهُ في كل ناحية

ويلبس في النهار ثياب الصيد سترة خضراء ظلَّ يلبسها الى ان زال زغب جوخها فقلبها لكي لا يلبس جوخاً انكليزيًّا وبنطلوناً من الكرمير وبرنيطة مقرَّنة . ولما مرَّ عليهِ سنتان خلع البرنيطة ذات الثلاثة الالوان وامر خادمهُ ان يحتفظ بها الى ان تزول ايام البؤس وتعود ايام الصفاء

وكان يفطر وحدهُ الساعة الحادية عشرة صباحاً ويلبس ثيابهُ الساعة الثانية ويتعشى الساعة السابعة ثم صار يتعشَّى الساعة الرابعة وعاد فجعل غداءهُ الساعة الثانية وعشاءهُ الساعة العاشرة . وكان يقضي نهارهُ في القراءة والكتابة والحديث واذا خرج للنزهة خرج بابهة الملك في مركبة كبيرة تجرها ستة من الجياد وغلامان بالثياب الرسمية على بابيها

ولم يكن يسمح لاحد من رجالهِ ان يجلس في حضرتهِ بل كان غورغو وبرتران ومنتلون يقفون امامهُ ساعات متوالية حتى ينهكهم التعب واذا عادهُ الطبيب اضطرَّ ان يلبس ثيابهُ الرسمية ويقف بجانب سريرهِ حتى يكاد يغمى عليهِ من شدَّة التعب . وقال لهُ غورغو مرةً ان اهالي الصين يعبدون ملوكهم فقال هذا هو الواجب . واقام رجالهُ معهُ كل مدة منفاهُ لا يجسر احد منهم ان يدخل اليهِ من غير ان يدعوهُ او من غير ان يعيّن لهُ ساعة يقابلهُ فيها . ولا يستطيع احد ان يتكلَّم معهُ ما لم يأمرهُ بالكلام ولا ان يتكلم وبرنيطتهُ على رأسهِ ثم لما علم ان الانكليز مأمورون بان لا يكشفوا رؤوسهم حينما يكلمونهُ اباح لرجالهِ ان يكلموهُ من غير ان يكشفوا رؤوسهم

وكان يستاء من كل تقصير يبدو من رجالهِ وينتظر منهم ان يعاملوهُ كأنهُ لا يزال على عرشهِ في باريس . ويُقدَّم لهُ الطعام على المائدة في صحاف من الذهب ويقف الخُدَّل بالثياب الرسميَّة المقصَّبة ويُترك كرسي فارغ الى جانبهِ للامبراطورة لا يجلس فيهِ احد الاَّ بعض السيدات اللواتي يريد المبالغة في اكرامهنَّ

وكانت مسرتهُ العظمى مطالعة الكتب الحديثة فكلما جاءهُ كتاب منها جلس يطالعهُ يوماً بعد يوم الى ان يتمهُ . وكان خروجهُ من البيت قليلاً جدًّا لانهُ كان يكره ان يرى احداً من الحرَّاس او ان تقع عينهُ على الحاكم لو فيتذكر انهُ منفيٌّ . وقال انهُ ما دام في البيت فهو الامبراطور وكرامتهُ محفوظة ولذلك جعل يروِّض جسمهُ داخلاً بالالعاب الرياضية وكان يملّها احياناً وينقطع عنها فتنجرف صحتهُ وترم رجلاهُ . ويقضي جانباً من وقتهِ في حديقة صغيرة بجانب البيت يعمل فيها بيدهِ يركس ويغرس فتراهُ لابساً برنيطة من القش والرنش في يدهِ كاحد

العمال . ورفع التراب على جوانب الحديقة حتى خشي "لو" ان لا يعود الحرّاس يرونهُ فامر بمنع ذلك ولكنهُ ترك التراب على حالهِ . واشترى اشجارًا كبيرة ونقلها الى هذه الحديقة وغرسها فيها وانفق على نقلها وغرسها نفقات طائلة

ولم يكن يحسن الكتابة والانشاء ولكنهُ كان يحسن الاملاء فيملي على كتّاب كثيرين في وقت واحد وقد يملي الليل كلهُ واذا تعب الكتّاب من الكتابة عزّاهم بقولهِ انهُ يترك لهم نشر ما كتبوهُ فيكون ربحهم منهُ كبيرًا

هذه كل وسائل التسلية التي كان يتسلّى بها وهي المطالعة والاملاء والركوب والعمل في الحديقة . واهتمّ مرةً بتربية الحملان ثم اهملها . واطلق لهُ لو بعض الارانب ليتسلّى بصيدها فدخلت حديقتهُ وكادت تأكل ما فيها من المزروعات لكن قامت الجرذان عليها واكلتها او انقرضت بواسطة اخرى . واصطاد مرةً بعض الحيوانات رميًا بالرصاص وسمع لو صوت اطلاق الرصاص فجزع لئلا يصيب احدًا خطأً فيقع الاشكال في كيفية محاكمتهِ وبعث يسأل رجال القضاء في لندن عمّا يكون من ذلك

وكان يركب احيانًا وقال ان اجود خيلهِ جواد اسمهُ مراد بك لا الجواد مورنجو المشهور ويلعب الشطرنج ولكنهُ لم يكن ماهرًا فيهِ ولا كان يصبر على الانغلاب فيضطر ملاعبهُ ان يتغلب لهُ . وكان يغش ملاعبهُ ولكنهُ لا يأخذ الرهان منهُ بل يضحك عليهِ قائلاً اني خدعتك

وكان يحب القراءة بصوت عالٍ على مسمع من الحضور وكثيرًا ما كان يقرأ كتبًا مملّة فيملها السامعون وينعسون فينقم عليهم . وكان يعجب بقراءة كورنيل وراسين والف ليلة وليلة وكثيرًا ما كان يقرأ التوراة وترجمة هوميروس وفرجيليوس وتاريخ هيوم ورواية زاير تأليف ڤولتير ونحو ذلك من الكتب والقصص

وقد شبههُ روزبري باسد في قفص يمشي فيهِ ذهابًا وايابًا بلا تعب ولا ملل وينظر الى ماحولهُ بعين البشر الغضوب ولا غرابة لان ذلك المنفى كاد يقضي على اتباعهِ فكم كان فعلهُ بهِ

وكان في اكثر الاحيان يظهر الجلَد ويخفي الكمد وكثيرًا ما كان يأخذ كتابًا من الكتب السنوية التي كانت تصدر في زمن مُلكهِ ويقول "لقد كان مُلكًا مجيدًا — كنت املك على ثلاثة وثمانين مليونًا من النفوس — اكثر من نصف سكان اوربا" ثم يقلّب صفحات الكتاب ويحاول اظهار الجلد بالدمدمة (اي بترنيم اغنية بصوت منخفض) وذات مرة القى رأسهُ على الكتاب ثم تنهّد وقال "تعب" كلها الحياة وعبث اين كل ما انشأتهُ لقد تقوّض وسأُنسى كما نُسي" وقال في وقت آخر "سينساني التاريخ لانني خُلِعتُ ولو امكنني ان اترك الملك لولدي من

بعدي لكان الامر على غير ذلك" . والظاهر ان الاسف على الماضي والخوف من المستقبل كانا كالسوس في عظامهِ فتجرَّع غصص المنون ست سنوات متواليات ولما لم ترَ همتهُ منصرفاً تنصرف فيهِ بقيت في نفسهِ توَّنبهُ وتعذبهُ . ولو اتيح لهُ ان يعمل عملاً ما لانفرج همهُ واطمأنت نفسهُ ولقد كان رجل العمل والجد لا يكلُّ ولا يملُّ ورأى ان يسلي نفسهُ و يصرف قوى عقلهِ وجسدهِ في شيء ما لئلا تنصرف في توبيخهِ كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكلهُ فاشتغل بتعلم اللغة الانكليزية ليقرأ صحف الاخبار و بالاملاء على كتَّابهِ و بذكر مساوىء حرَّاسهِ الاَّ ان هذه الامور كانت كالنتات الذي يقتات بهِ الغني بعد ما يفتقر . ولا مثيل للحالة التي كان فيها لان الملوك الذين خُلعوا مثلهُ قضي عليهم حالاً . وقد حاول هو ان ينجو من تلك الحياة المرَّة فلم يتيسَّر لهُ ذلك لا بالقتل في حومة الوغى ولا بالانتحار . وكانت انكلترا تود ان الفرنسويين يقتلونهُ شنقاً او رمياً بالرصاص لتتخلَّص من عار قتلهِ فلم يفعلوا ولذلك اتحدت مع اوربا على تضييق خناقهِ حينما رأت قوتهُ اعظم من ان يحتملها سلام العالم

باب تدبير المنزل

قد فحصنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بعض عوائد الزواج

قال احد العلماء ان الزواج انعم الحالات التي يتقلب المرء عليها في هذه الحياة وآمنها ولا ريب انهُ اقدمها . وقال احد علماء الالمان لم يمرَّ على نوع الانسان زمنٌ الاَّ كان للزواج فيهِ شأن كبير . فان الانسان المتوحش معروف بشدة ميلهِ الى الزواج فهو يتزوج باكرًا وقد يتزوج مرارًا . ومن الناس من يحسب العزوبة عارًا فإما ان يتزوج العزب او ينبذ من قومهِ . وعندهم ان من ينبذ من قومهِ في هذه الدنيا ينبذ في الآخرة ايضاً . فاهل فيجي يعتقدون مثلاً ان من يموت عزباً يلاقيهِ الاله نتجا نتجا وهو ذاهب الى الفردوس و يضربهُ بمطرقتهِ حتى يموت ثانية وكلما مات وقصد الفردوس جرى لهُ مثلما جرى المرة الاولى الى ما لا نهاية لهُ . والعزب عند الكفرة